

دور الترجمة في صياغة وتوليد المصطلحات

د. بشير أحمد يوسف¹

المستخلص

هدفت الدراسة إلى إبراز دور الترجمة في صياغة وتوليد المصطلحات، حيث شهد القرنان الثالث والرابع الهجريان تقدماً مطرداً في هذه الصناعة. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي والتحليلي، وتوصلت إلى نتائج عدة تبعاً للمصادر ذات الصلة بالموضوع منها: أن اللغة تكتسب حيويتها عبر تداخلها مع غيرها من اللغات وان الترجمة كانت من أغزر منافذ الدخيل للغة العربية. إن دور الترجمة في العصر الحاضر لا يقل شأناً عما كان عليه. واعتماد فكرة المصطلح كونه يمثل الأساس في عملية الترجمة. توصي الدراسة بالإفادة من وسائل الترجمة الحديثة واعتماد البيانات المحوسبة في تعزيز الترجمة وصياغة المصطلحات.

¹ استاذ مشارك - جامعة البطانة

المقدمة :

للغة أهمية كبرى في حياة الأمم والشعوب ولها كبير الأثر في نهضتها وتقدمها، فيها تدون أفكارها، وتعبّر عن معتقداتها وعواطفها وبها يتجلى كيانها ، فاللغة ليست أداة تفاهم وحسب ، بل هي أيضاً أداة للتفكير والثقافة العلمية والدينية ، فالانقطاع عن لغة المجتمع هو إنقطاع عن الجذور وعن الهوية الوطنية ، فوحدة الأمة تتجلى في وحدة تفكيرها . ووحدة التفكير في وحدة اللغة ، لأن للكلمات ، والتعبير - إلى جانب معانيها - روح لا يشعر بها إلا الناطقون بها . فما من لغة حظيت بمتانة الأصول ، وعمق الجذور ، وسعة الأفق ، ومرونة المبنى ، وجزالة المعنى ، ومع هذا فاللغة العربية كغيرها ؛ فهي لغة القراءن التي تكفل الله تعالى بحفظها . ومع هذا فاللغة العربية كغيرها من اللغات تحيا وتتطور عبر التداخل مع غيرها من لغات الأرض خاصة في بحثها العميق عن الحكمة المبعثرة في تراث الأمم المختلفة، حيث اتخذ هذا الهدف السامي وسائل شتى من بينها قضيتي الترجمة والتعريب .

نشأة الترجمة في منظومة الثقافة العربية :

منذ أن وطئت قدما الإنسان هذه الأرض ، جعل يتحسس الأشياء من حوله مستخدماً لذلك اللغة المناسبة ، منطوقة أو غير منطوقة ، وقد إنشغل الإنسان منذ وجوده بكيفية التعامل مع الآخر ، والتواصل معه ، لتحقيق الأهداف الحياتية المشتركة خاصة إذا كان هذا الآخر يتكلم بغير لغته فهنا لابد من إيجاد الوسيلة التي تقربه إلى الآخر وليس هي إلا الترجمة - والتي بطبيعتها حال النشأة والتكوين - ابتدأت إشارات ورموز ثم أخذت في التطور¹ .

وفي تاريخ الإسلام ، فإن المسلمين قد عرفوا قيمة الحكمة والعلم بما نقلوه من القرآن الكريم ، قال تعالى (ومن يؤتي الحكمة ، فقد أوتي خيراً كثيراً ، وما يذكر إلا أولو الألباب)² لذلك - دأب المسلمون على أخذ الحكمة من أي وعاء خرجت ، والرسول " صلى الله عليه وسلم " يقول (الحكمة ضالة المؤمن أتى وجددها فهو أحق بها)³ . ولهذا انطلقت الأمة لمعرفة الحكمة وأدواتها عند الآخرين ، فترجمته واخترنته بعقلها العربي وأخرجته إلى العالم فأصبح مشاعاً لكل الأمم وذلك لأن قضية الترجمة من سنن الإسلام ، والنبي " صلى الله عليه وسلم " نفسه قد أمر زيد بن ثابت بتعلم السريانية قال زيد : (أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقلت له كتاباً بالسريانية من

¹ - شكري عبد المجيد - فن الترجمة في وسائل الاتصال الجماهيري - دار الفكر العربي - القاهرة ط1 2004 - ص 6

² - سورة البقرة - الآية 268

³ - الترمذي - أبو عيسى محمد بن عيسى - الجامع الصحيح - تحقيق محمد فواد عبد الباقي - الدار العلمية - بيروت

ط1 - 1987 - ص 85

اليهود ، حتى أصبحت على معرفة بكل ما وجد في كتبهم فأقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم .
رواه البخاري)¹.

وهذا الجهد الإسلامي في مجال الترجمة معروف ومشكور حتى من أعداء الأمة المسلمة . يقول المستشرق هونكا : (أن المخطوطات العربية التي أنفذها العرب من الشعوب الأخرى وترجمت ، لم تخزن في المتاحف والخزانات ، بل بعثت جديداً وانقلبت من حال الإهمال والنسيان إلى ترجمة حية شملت كل أنواع المعارف .²

فالترجمة من أهم العوامل ، تحتاج هذه الجزئية إلى إعادة صياغة العلمية في إفادتها من ثقافات الأمم الأخرى ، وما انطوى عليها من تجارب وعلوم .

وفي عهد الخلفاء الراشدين نجد أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، هو أول من دوّن الدواوين على النسق الفارسي ثم ظهر في اللغة العربية كثير من الألفاظ الدخيلة في الحساب والزراعة والمساحة ، على أن ما دخل العربية من هذا الباب لا يعد شيئاً قياسيًّا . بما دخلها عن طريق الترجمة لعلوم اليونان والفرس والهنود وغيرهم .

غير أن الترجمة بدأت مع ظهور أن الترجمة المنظمة كانت مع بداية ظهور الدولة الأموية ثم تكاملت أركانها في أيام الدولة العباسية والتي اعتنت بها خاصة لطبيعة العلاقات بين مكوناتها البشرية من جهة ومحاولة لتحصيل علوم الآخرين من جهة أخرى . ويمثل عهد المأمون بن هرون الرشيد أزهى عصور الترجمة الإسلامية . فقد أنشأ بيت الحكمة في بغداد للترجمة والطباعة والنشر والبحث العلمي ، وهنا تظهر أهمية حاجة الإنسان للآخر للتعرف على ما عنده من معارف وعلوم وأفكار وغيرها وهذا المعنى فالترجمة تمثل أهم نشاط إنساني يحقق أكبر قدر من التفاهم المشترك والتفاعل الفكري الثقافي بين الحضارات .

وفي العصر الحديث نشطت حركة الترجمة في عهد ولاية محمد علي باشا على مصر في القرن التاسع عشر³ ، وقد ركزت على الجوانب العسكرية لضرورة المرحلة ولم تقفل جانب الأدب ثم نشطت بعد ذلك حركة المترجمين الأوروبيين علاوة على نشاط المبعوثين العرب من أمثال رفاعة

¹ - صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري - صحيح البخاري - الطبعة السلطانية - دار أحياء التراث العربي بيروت ط 1 ج 2 135

² - هونكا - سيرجت - فضل العرب على أوروبا - دار الكتاب د ت - ص 483

³ - ضيف شوقي - تاريخ الأدب العربي في العصر الحديث - دار الكتاب العربي د . ت - ص 85

الطهطاوي¹ في كتابه تخلص الإبريز في تاريخ باريس وكانت هذه الجهود بمثابة البداية الفعلية الحقيقية لحركة الترجمة في العصر الحديث .

أهمية الترجمة :

فحاجة الإنسان لبني جنسه مستمرة عبر تاريخ الدول والحضارات فطبائع الأشياء تقتضي ذلك الأخذ والعطاء . فلكل حضارة القابلية للحوار والرغبة في تنمية قيمها ومورثاتها الثقافية . وفي هذا المسار فالترجمة تمثل العنصر الفاعل في عملية الحوار بين الحضارات والثقافات المختلفة ، بل إنها تقوم بدور كبير ومهم في الترتيب للدراسات النظرية والتطبيقية لزيادة قدرتها على التواصل بين الأفكار والعقول ، لذلك تعد الترجمة مدخلاً رئيساً لعقول الآخرين. والترجمة تسهم بدرجة عالية في التفاعل الثقافي من خلال معرفة ما عند الأطراف المختلفة ، بل أنها تؤدي إلى إحداث نهضة ثقافية واقتصادية بقدر ما ترجم إلى اللغة الأم . وفوق ذلك فهي عملية حوار بين لغتين من خلال طرفيها المترجم والمؤلف ، الأمر الذي يمكن من تحديد الموقف أو بيان الوجهة بين المكونات المختلفة : لغات ، ثقافات ، وشعوب ، والترجمة تساهم في تطوير اللغة الأم وتنمية مهاراتها ، وتحد من الاعتماد على اللغات الأجنبية . فهي وسيلة للوصول للعلم والمعرفة ، وقد تسهم الترجمة في بناء الحركات الاجتماعية والسياسية ، وذلك عند ترجمة أعمال ذات صلة بالمعتقدات والأفكار على نحو ما انتشر الفكر الشيوعي في العالم عبر ترجمة مؤلفات كبار مفكره - مثل كارل ماركس ولينين² .

وكذلك فالترجمة تودع في النص الأصلي حيوية متجددة من خلال النقل اللغوي وبهذا فالمترجم يقدم خدمة جليلة لأمته وللغة وكذلك اللغة التي نقل منها .

إن حركة الترجمة والنقل تتسم بأنها كسب بشري تلقائي ، أسهم ويسهم في أغنائها شوقيون وغربيون لتحقيق التفاعل المستمر بين الحضارات ، وستبقى كذلك لإتاحة الفرصة لشعوب الأرض كافة للتواصل الثقافي والحضاري ، فهي أعظم آيات الله تعالى الذي عدد ألسنة الخلق وجعل بينهم التعارف والذي وسيلته الترجمة³

امتزاج الثقافات الأجنبية بالثقافة العربية :

كانت الدولة العباسية تضم ملاً ونحلاً مختلفة ، امتزجت روحياً عن طريق الولاء للإسلام ؛ فقد استطاع الإسلام بتعاليمه السامحة أن يحدث امتزاجاً قوياً بين العناصر المختلفة التي تتألف منها الدولة العباسية ، فقد جاءوا إلى الإسلام بلغاتهم وثقافتهم وعاداتهم إلا أن اللغة العربية قد

¹ - الطهطاوي رفاعة رافع - تخلص الإبريز - دار مصر د . ت - ص 77

² - كارل ماركس - الأدب والفن - ترجمة د. عبد المنعم الحنفي - دار الفكر ببيروت - د. ت ص 125

³ - العباسي - سليمان - الترجمة نافذتنا على العالم - جامعة الزرقاء الأردن د . ت 2000 - ص 65

صارت هي لسان كل هذا الجمع المفترق . فمن هذه الأمم من تعرب تعرباً جزئياً وقتياً كفارِس والأندلس ومنها من تعرب تعرباً كلياً دائماً كمصر والشام والعراق وشمال أفريقيا¹ حتى أن بعض الفرس قد أجاد العربية إجادته للفارسية أو أكثر ولم يكن هذا الفرس وحدهم ، بل لكل من دخل في الإسلام من غير العرب ، فقد ذكر الجاحظ : أن موسى الأسواري كان من أعاجيب الدنيا في مجلسه المشهور في البصرة ، فقد كان الرجل يقرأ الآية من القرآن الكريم ويفسرها للفرس بالفارسية ، يقول الجاحظ ، فلا يُدرى بأي لسان هو أيّن .² وبالمقابل كان كثير من العرب يتعلم الفارسية أو يتداول بعض مفرداتها خاصة ما اتصل بأسماء الأطعمة والأشربة والملابس .³ ومما لا ريب فيه أن الفصحى كانت المثل الأعلى للناس في هذا العصر ولم يفسدها هذا الدخيل من لغات غير العرب ، فقد درج العرب على تعريب تلك الأسماء وكتبوا في ذلك كتباً ، حيث كانوا يضعون لهذه المسميات أسماء عربية خالصة عبر وسائل اللغة المختلفة في الصياغة والتوليد ، فقد أذكى الإسلام جذوة المعرفة في نفوس العرب فأقبلوا على تراث الأمم الأخرى ينقصون ما فيه وينقلونه إلى لغتهم . ولم يتخلف الخلفاء والأمراء عن هذا الصنيع وعلى سبيل المثال فقد كان المأمون ذا ثقافة واسعة وعميقة بالعلوم الدينية والفلسفة ، وكان مجلسه يعج بالجدل والمناظرات .⁴ وقد كان الاتصال مع هذه المعارف والعلوم يأخذ طريقين : أحدهما طريق المشافهة مع المستعربين والآخر هو طريق النقل بالترجمة . وتعد الترجمة من أغزر منافذ الدخيل للغة العربية والتي بدأت بترجمة كتب الطب والصنعة والنجوم .⁵

ويذكر المؤرخون أن الإدارة العباسية استطاعت أن تجلب إلى دار الحكمة ببغداد مهرة النقلة والمترجمين الذين ترجموا في كل فروع المعرفة . يقول ابن النديم : (لما استظهر المأمون على ملك الروم كتب إليه يسأله الإذن في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة والمدخرة ببلد الروم - فأجاب إلى ذلك بعد امتناع ، فأخرج المأمون إلى ذلك جماعة منهم الحجّاج بن مطر وابن البطريق ، وسلم صاحب بيت الحكمة وغيرهم فأخذوا ما وجدوا ، فلما حملوه ، أمرهم بنقله .⁶

¹ - شلبي - أحمد - موسوعة التاريخ الإسلامي

² - شلبي - أحمد - موسوعة التاريخ الإسلامي - مكتبة النهضة المصرية - ط2003 ج2 ص 118

³ / الجاحظ - أبو عثمان عمر بن بحر - البيان والتبيين - تحقيق عبد السلام محمد هرون - المكتبة المصرية القاهرة

ج1 ص386

⁴ - المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين - مروج الذهب ومعادن الجوهر - دار الأندلس - بيروت - ط1965 -

ج1 - ص 71

⁵ - ابن انديم - أبو الفرج محمد بن يعقوب اسحق المعروف بالوراق - الفهرست - تحقيق رضا بن يحيى بن علي -

ص 340

⁶ - الفهرست - مرجع سابق - ص 339

وقد تدافع النقلة والمترجمون إلى بلاط المأمون لما يجدونه من جزيل العطايا والهبات فقد عهد المأمون إلى حنين بن إسحاق وابنه إسحاق بن حنين بن إسحاق وغيره والذي عرف بالمهارة والدقة أن يأخذوا وزن ما يترجمه ذهباً .

- الترجمة ودورها في التواصل الثقافي والاجتماعي :-

تفيد مادة ترجم في قواميس اللغة التفسير وهي : مفردة وفعلها ترجم ، ومن يقوم بها يسمى المترجمان وجمعه المترجم¹.

قال أبو الطيب المتنبي ممجداً لانتصارات سيف الدولة في بلاد الروم².

خميس بشرق الأرض والغرب زحفه ** وفي أذن الجوزاء زمام

تجمع فيه كل لسن وأمة ** فما يُفهم الحداث إلا التراجم

وقال ابن منظور المترجمان هو المفسر³.

وذكر صاحب مناهل العرفان إن الترجمة هي التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده⁴ وبما أن الأمر يتصل باللغات وبحاجيات الجنس البشري ، فإن حياة الناس تقوم على إعلاء قيمة الحوار بينهم بوسائله المختلفة فهو مهم لتحقيق مقاصد الكائن البشري المادية والمعنوية ، وكل نشاطه على الأرض ، وهذه فطرة الله التي فطر الناس عليها ، يقول تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ...)⁵ فكلما تعمقت الصلات و تداخلت الحاجيات كان الداعي للحوار الموضوعي والمنهجي أغلب .

الحاجة إلى الدخيل :

كلمة دخيل تطلق على اللفظة التي دخلت على لغة ما من خارج مفرداتها وذلك استجابة لمعانٍ غير موجودة في لغتها .

ولعل الحاجة التي حدثت بالعرب لاستعمال الألفاظ الدخيلة هو سد الفراغ في هذه الألفاظ وهذا العامل لا يستقل بنفسه ، بل يتأتى بتأثير عوامل أخرى .

يقول ابن سيده (وطير الماء أكثر من مائتي لون واسم ولكن العرب لا تعرف أكثرها ، ومعظم هذه الأسماء جاءت في لغة النبط لارتباطهم بالبحر⁶ وهذا نص صريح يدل على استعمال العرب

¹ - الجوهري : إسماعيل بن حماد - صحاح اللغة وتاج العربية - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين بيروت - ط1 - 1994 - ج5 - مادة رجم

² - ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين - دار بيروت للطباعة والنشر 1983 - ص 124

³ - ابن منظور : محمد بن مكرم بن منظور المصري - لسان العرب - دار صادر بيروت - د . ت - مادة ترجم

⁴ - الزرقاني - محمد عبد العظيم - مناهل العرفان - دار أحياء الكتب العربية - عيسى الحلبي - ج2 - ص 111

⁵ - سورة الحجرات - الآية 13

⁶ - ابن سيده - أبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي - المخصص شرح خليل إبراهيم جفال - دار إحياء دار التراث العربي - بيروت ج4 - ص 312

لألفاظ دخيلة ليزداد ويزدان بها قاموسهم . وفي هذا الشأن يقول ابن دريد : (والدينار وإن كان معرباً ، فليس له اسم غير الدينار لذلك ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه ، ليخاطبهم بما عرفوا والشاهد هو استعمال العرب لكلمة دينار للحاجة إليه كدخيل غير عربي ، ومن هذه المفردات الدرهم – التنور – الديباج – وغيرها مما استعمله العرب ¹ .
 وذكر الثعالبي في فقه اللغة ، أن هناك خمسة وستون لفظاً فارسياً اضطر العرب إلى تعريبه أو استعماله ، كما هو فيما يتعلق بالجواهر والأواني والطيب ² .
 ولعل العرب في عهدهم الأول لم يكونوا على صلة بمعطيات الحضارة فكان لابد لهم أن يتعاملوا مع مفردات جديدة ، فأخذوا ما يحتاجون إليه من كل الأمم حسب شيوخ تلك الألفاظ عند أهلها . ويمكن إجمال ذلك فيما يلي :

- 1- أن معظم ما أخذه العرب من اليونانية متصل بعلوم الطب والفلك وشؤون العمران .
- 2- أما من الفارسية فقد أخذوا ما يتصل بالحضارة المادية ، كالطعام وأنيته والملابس والفرش .

- 3- وفيما يتعلق بالدخيل الحبشي فمعظمه يتصل بالكتاب والدين ³ .

وفي العصر الحديث لم يتوقف سيل الدخيل ، خاصة ذلك الوافد من الحضارة الأوربية والتي هي الأخرى قد تعاطته مع لغات أخر .

وخلاصة القول بأن استعمال الدخيل في اللغة العربية ليس وليد الحاجة دائماً . فقد استعمل العرب ألفاظاً ، وكان عندهم في لغتهم أمثالها ، فقد ذكر أحمد بن فارس أن للعرب ألفاظاً عديدة مترادفة ، ومع ذلك استعملوا الدخيل ومثال ذلك حديث جابر بن عبد الله الأنصاري أن الرسول " صلى الله عليه وسلم " قال لأصحابه (فوموا لنا فقد صنع جابر بن عبد الله سوراً) أي أخذوا لنا . وقد سئل الإمام علي شريحاً القاضي عن مسألة فقال قالون : أي أجبت أجبت ، ومن هنا يتبين لنا أن كثيراً من الدخيل قد توجد له نظائر في اللغة ، ولكن ثمة أسباب نفسية أو رمزية أو إيمانية دعت إليه ، غير أن الغالب منه كان استجابة لما واجهه القوم من مفاهيم جديدة تنقصها

¹ - ابن دريد : أبو بكر محمد ابن الحسن - جمهرة اللغة - تحقيق رمزي منير البعلبكي - دار العلم بيروت - ج 1- ص 203

² - الثعالبي - أبي منصور عبد الملك بن محمد - فقه اللغة وسر العربية - دار الكتب العلمية بيروت - ط 1 1997 - ص 185

³ - الطبري - محمد بن جرير - تفسير الطبري جامع البيان - دار الفكر - بيروت - ج 1 - ص 19

المسميات فأخذتها لغتهم العربية وأدارات عليها مباحثها الصوتية والصرفية فأصبح الدخيل شأنه شأن أي لفظة عربية فصيحة متكاملة.¹

عوامل انتقال الدخيل بين اللغات :

من المعلوم طبيعة وضرورة قضية التداخل اللغوي ويتم ذلك عبر الاتصال المباشر أو غير المباشر للأمم الناطقة بهذه اللغات . وقوة الاتصال وضعفه هو الذي يحدد حركة الأخذ والعطاء وبالتالي يتوزع القاموس اللغوي بين لغات مختلفة ، وهناك عوامل طبيعية وأخرى سياسية يرجع إليها الفضل في اتصال هذه اللغات بعضها ببعض ومنها :

1- الهجرة والجوار: فعندما يهاجر شعب إلى غير أرضه يحدث احتكاك بين اللغتين ويتغلب إحدى اللغتين على الأخرى جزئياً أو كلياً تحمل اللغة المغلوبة آثار اللغة الغائبة ، وهذا يتضح جلياً عند الفتوحات الإسلامية الأولى وفي الدول التي انجلى عنها الاستعمار حديثاً . وكذلك الحال في تجاور اللغات كما هو الحال مع الفارسية في العراق والتركية في سوريا² والقبطية في مصر، وغير ذلك .

2- الاتصال السياسي : ويكون بين أمتين مختلفتين في اللغة ومما يمثله في القديم اتصال العرب مع إمارة الحيرة شرقاً ومع إمارة الغساسنة غرباً وشمالاً ثم توالى الفتوحات مما حدا بالعرب لاستعمال بعض الألفاظ الأعجمية لسد حاجتهم للمصطلحات المختلفة . بل أن الاتصالات السياسية قد تؤدي إلى تحويل شعب كامل من لغته كما هو الحال في الأمريكتين وبعض حواضر المغرب العربي .

3- الحروب طويلة الأمد : ويمثلها حروب المسلمين مع النصارى في الأندلس وفي الشرق ويتم الاتصال هنا عن طريق الأسرى ، وكذلك الرسل بين الفريقين والبعثات الحربية فضلاً عن تسرب بعض الأسر إلى جهة العدو نكاية أو طمعاً أو هرباً ، وهذا العامل من أقل العوامل في انتقال الدخيل لطبيعة الحرب نفسها . والتي لا ينفذ منها إلا القليل .

4- الدين : ترتبط بعض الديانات بلغة محددة وقد ارتبطت اللغة السريانية الآرامية بالديانة المسيحية مما كان لها كبير الأثر على اللغة العربية قبل الإسلام ، كذلك احتكت اللغة العبرية بالعربية عن طريق المراكز اليهودية في جزيرة العرب .

كما يمكن رصد الصلات العربية الحبشية عن طريق اليمن أو عن طريق التأثير الديني اليهودي والمسيحي ومثال لذلك ألفاظ منها : اسم الجلالة وقد ذكر أنه مشتق من مصدر آرامي هو آيلة وجاء في الكلدانية والسريانية بلفظ آها وقالوا في العربية الله³ .

¹ - ابن فارس - أحمد - الصحابي في فقه اللغة - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1997

² - موسوعة التاريخ الإسلامي - مرجع سابق - ص 285

³ - شيخو - الأب لويس شيخو - النصرانية وأدبها بين العرب والجاهلية - دار الجيل - بيروت - ص 275

5- العلاقات التجارية : وهذه ترتبط بالحركات التجارية ، وبأسماء السلع التي يحملها التجار ضارين بها في الأرض بين أمم مختلفة ، وعندما يستعمل الناس هذه المنتجات يستعملون معها أسماءها الأصلية أو مع شيء من التحريف ، ومثال لذلك كلمة (شاي) التي جاءت إلى معظم لغات العالم من جذر ماليزيا . وبقدر تبادل السلع تكون أعداد الدخيل ، وقد يغري الأمر بعض الأوسر للانتقال إلى بلد آخر كما فعل بعض الحضرميين في جنوب شرق آسيا. وعليه فلا يمكن أن نلمس لغة إلا وترى للعربية أثراً عليها أو أثراً فيها وذلك لموقع الجزيرة العربية من العالم .

6/ العلاقات الثقافية : تعد العلاقات الثقافية من أكثر العوامل إثراءً للدخيل ، وذلك لأن اللغة هي أصل الثقافة ووعائها ورسولها . وكما قيل (الثقافة تشكل اللغة) فتأثير الصلات الثقافية على اللغة لا يقف عند تبادل المفردات بل يتجاوزها أحياناً إلى القواعد الأساسية ، وفي العصر الحاضر نجد آثار هذا العامل تتجدد كل يوم بسبب ما يترجم من المؤلفات الغربية إلى اللغة العربية في مختلف العلوم إلى جانب انفتاح الأبواب على مصراعها للبعثات العلمية من العالم العربي إلى العالم الغربي .

المصطلح وقواعده :

تتميز اللغة العربية عن جميع لغات العالم بأنها لغة ثابتة من حيث نحوها وصرفها وقواعد نظمها وتراكيبها وفي الوقت نفسه هي لغة نامية ومنتطورة في أساليبها وتعبيراتها ، وألفاظها ومعاني مفرداتها ، فقد حفظها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف من حيث الأصول نحواً وصرفاً وتجويداً نطقاً ؛ علاوة على خصائصها الذاتية من حيث الاشتقاق والإبدال والإعلال والنقل والمجاز، والتعريب . فكل هذا جعل منها لغة قادرة ومستوعبة لكل ما يمكن أن يصل إليه العقل البشري من معارف وهذه الخصائص جعلت منها أكثر اقتداراً في وضع الحدود اللغوية للمحدثات على اللغة أو (المصطلح)¹

فالمصطلح في تعريفه هو اتفاق القوم على وضع الشيء واختيار اسم محدد له ، وهو إخراج الشيء من معناه اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد منه وذلك لمناسبة بينهما كالعموم أو الخصوص . ويعرفه الزبيدي في تاج العروس . بأنه اتفاق طائفة مخصوصة على شيء مخصوص . وعرفه آخرون بأنه لفظ موضوعي يؤدي لفظاً معين بوضوح ودقة ، حيث لا يلتبس في ذهن السامع أو القارئ ، فهو يحدد مدلوله اللفظي بعناية قصوى من نحو أسماء للموازين والمقاييس

¹ - السامرائي : إبراهيم - في التعريب ماضيه وحاضره - مجلة المجمع العلمي 1978- المجلد 29

، وقد يغير المصطلح العلمي المعنى اللغوي لكلمة، ولكن لا بد من وجود علاقة أو مناسبة بين الأدلة اللغوية والدلالة الاصطلاحية. وقد تكون هذه الدلالة حقيقية أو مجازية بعيدة أو قريبة، والمعمول عليه هنا هو اتفاق أهل العلم على الدلالة المحددة ولا ينبغي أن يشار إلى الفكرة العلمية بغير مصطلحها الذي اتفق عليه العلماء المختصون.

ولكي يتفق المصطلحون، لا بد من منهجية تحكمها أسس، وضوابط منطوية لها دقة المنطق العلمي ونظامه وانضباطه. وفي هذا الشأن يرى بعض علماء اللغة، أن اللغة اصطلاح، بينما يرى آخرون بأنها وقفية من عند الله تعالى ومنهم من يرى أنها تقليد ومحاكاة. لذلك يتبين أن المصطلح هو حجر الزاوية في المسألة اللغوية كلها ولأن الفكر والإبداع لا يتأتى إلا عن طريق اللغة جاءت أهمية المصطلح ثم تأتي العلوم التطبيقية من هندسة وطب وفلك كرافد أساس من روافد العلوم وصروحها، وكان للعلماء الأوائل الفضل في إخراجها.

فعملية تعريب المصطلح بعد تحصيل الثقافة الواسعة تقوم على محورين أساسيين هما التعريب بالترجمة ثم التعريب بالاقتراب اللفظي.

التعريب بالترجمة:

فالتعريب بالترجمة هو الأكثر شمولاً وإحاطة، ولأن الدقة والوضوح من مميزات لغة العلم فينبغي التدقيق في تفهم مدلول المصطلح ومعناه قبل محاولة ترجمته ووضع المرادف العربي له. فمن خصائص اللغة القراءة السياقية وهي التي تحدد مدلول العبارة داخل تراكيبها لذلك يجب مراعاة هذه الخصائص فمثلاً كلمة (reaction) تعني في اللغة الانجليزية رد الفعل ولكن هذا المرادف مقيد بالأشياء الحركية لأن اللفظة (reaction) في الكيمياء تعني التفاعل وهكذا.

التعريب بالقياس:

تمتاز اللغة العربية بأبنيتها القياسية دون اللغات الأخرى. وهذه الخاصية جعلتها من المرونة بحيث تستوعب مصطلحات العلوم المختلفة. فالتقييس والقياس هو لغة العصر، بل يمثل الأساس للعلوم والصناعة. فوزن الكلمة القياسي كثيراً ما يحقق مدلولها. وقد أجمع الباحثون في مجال التعريب والمصطلح على الأخذ بالأقيسة فمثلاً وزن فعالة يصاغ للدلالة على الحرفة خراطة، سبابة، جدادة.

يصاغ من الفعل الثلاثي على وزن مفعول، مفعلة، مفعال للدلالة على الآلة التي يعالج بها الشيء نحو مبرد - مخرطة - مرواد - مثقاب إلى غير ذلك من الوسائل العلمية واللغوية التي يتوجب مراعاتها في توليد وصياغة المصطلحات العلمية.

التعريب بالاقْتباس اللفظي :

ينقسم التعريب بالاقْتباس اللفظي إلى قسمين :

1- المعرب : هو المنقول إلى الحروف الهجائية العربية مع التصرف في الوحدة الصوتية بحسب

قواعد العربية مثال كلمة كيمياء . فقد ذكر الجوهري في الصحاح ¹ (فكلمة كمي

في اللغة المصرية القديمة : تعنى السحر الأسود وهي مثل السيمياء كما أوردها

صاحب الصحاح وقد ذكرها ابن الرومي الشاعر بقوله².

إن للحظ كيمياء إذا * مس كلباً أحاله إنساناً

فهذا البيت يجمع بين التفاعل الكيميائي وبين السحر في صيرورة الكلب إنساناً .

الدخيل :

هو ما لم يتغير لفظه وأخذ على حالته دون تصرف في أصل مادته من نحو النيزك –

المنجنيق – الهيولي .

وكان التعريب على هذا الوجه هو منهج السلف . يقول ابن داؤود من علماء القرن الرابع

الهجري .

وكل لفظ أخذته العرب ** من غيرها الدخيل والمعرب

بأن دعت ضرورة إليه ** فعربت وعولت عليه

كما إذا لم يكن في كلامها ** لفظ لذا المعنى على مرامها

فكان التعريب بالاقْتباس اللفظي ضرورة علمية ، حيث لم يجدوا في لغتهم ما يضاويه ،

فقيدوا هنا الضرب من التعريب بمقاييس دقيقة حتى يتماشى الدخيل والمعرب مع طبيعة

لغتهم . على أن يُلجأ للتعريب بهذه الطريقة إلا بعد العجز عن العثور على كلمة عربية

مستساغة تفيد معنى الكلمة الأجنبية أو العجز عن استخراج كلمة عربية عبر الأساليب

العربية المعروفة .

حركة الترجمة في توليد وصياغة المصطلحات :

وفي العصر الحديث ، وبعد أن نهضت الأمة العربية من كبوة الجهل ونير الإستعمار بدأت

حركة الإحياء اللغوي تدب في أوصال اللغة العربية ، حيث بدأ العلماء بتعريب العلوم العصرية .

فالتعريب يمثل حافزاً قوياً لنشر اللغة العربية والفكر العربي ، بل يحقق للغة العربية صفة

¹ - الجوهري - الصحاح - مرجع سابق - مادة كمي

² - ديوان ابن الرومي - شرح عبد الأمير علي مهنا - منشورات دار مكتب الهلال ببيروت - ط1 1991 - ص 68

المعاصرة وهي تتعامل مع العلم الحديث ذي الدلالات المتجددة وذلك لإيجاد مصطلحات مناسبة تلائم العلم الحديث . ومن نافلة القول ، الإشارة إلى جهود العلماء الأوائل في هذا المجال . وكيف استطاعوا نقل مختلف ضروب المعرفة إلى العربية ؟ ففي هذا العصر تراجع نفوذ اللغة العربية وأصبحت السيادة للغات أخرى في زمان لا يعرف الحدود والفواصل لذلك تأكد لعلماء العربية أن مسألة التعريب هي ضرورة قومية واجتماعية وضرورة تربوية تعليمية ، لابد من إيجاد المصطلح المناسب لها قبل الدخول في تعريب العلوم . فالمصطلح يمثل حجر الزاوية في هذه القضية وإزاء هذه التعقيدات حول إيجاد المصطلح العلمي المناسب تواضع العلماء على ضوابط محددة ينبغي أن تتوافر فيمن يتصدى لوضع المصطلحات منها :

- 1- الاختصاص بعلم أو فن وممارسته نظرياً وعلمياً .
 - 2- الإلمام التام بأسرار اللغة العربية وما يتعلق بذلك الفن .
 - 3- إتقان لغة واحدة على الأقل من اللغات الأوروبية الغنية بالعلوم والآداب.
 - 4- العمل في نطاق مَجْمَع لُغوي أو جامعة أو منظمة لتحديد التكامل المطلوب .
- كما حددوا ضوابط لوضع المصطلحات منها : ما يتضمن الشروط اللغوية الخاصة بوضع المصطلح وطرقه . إذ أن اللغة العربية تتمتع بمرونة فائقة تؤدي إلى صياغة الألفاظ الدقيقة التعبير ، كما حددوا الشروط العلمية التي يجب مراعاتها عند وضع المصطلح ومنها :-
- 1- ضرورة وجود مشاركة أو مشابهة أو مناسبة بين المصطلح العلمي والمصطلح اللغوي .
 - 2- مسaire المنهج الدولي في صياغة وتوليد المصطلحات .
 - 3- وضع مصطلح علمي واحد للمفهوم اللغوي الواحد في الحقل العلمي الواحد
 - 4- استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة .

وبذلك فتحوا الباب واسعاً لقبول ألفاظ أصلها غير عربي تضم إلى اللغة العربية بعد صقل وزنها على أحد الأوزان العربية ثم إدراجها في أحد المعاجم العربية .

واستمراراً لهذه الجهود في مسيرة المصطلح العلمي ، نجد أن الاهتمام بصياغة وتوليد المصطلحات العلمية قد اتسع نطاقه في شتى أنحاء الوطن العربي الكبير على الصعيدين الرسمي والفردى ، وتزامن ذلك مع ظهور مجامع اللغة العربية منذ العام 1919 في سوريا ثم مصر والعراق وغيرها من الدول العربية ، ويعد مجمع اللغة العربية بالقاهرة من أهم المجامع في مجال ترجمة وتوليد المصطلحات العلمية .

وفي هذا السبيل قامت جامعة الدول العربية كياناً سياسياً يلي مطالب العرب في الوحدة والنماء لكنها سرعان ما اهتمت بالجوانب الفكرية والثقافية من خلال إتحاداتها المهنية المختلفة

من نحو إتحاد الأطباء العرب والذي صب جل اهتمامه على مواكبة الطفرة العلمية في مجال الطب ووضع المصطلحات المناسبة وترجمت المؤلفات الأجنبية وعلى ذات النسق سارت بقية الاتحادات من مهندسين وزراع وصيادلة وفلكيين وغيرهم .

إن مرور المصطلح العلمي بهذه المراحل كفيل بصقله وحسن صوغه ، فقد قامت هذه المؤسسات العربية المذكورة بالإضافة إلى المركز الدائم للتعريب في الرباط . قامت بإيجاد آلاف المصطلحات في الآداب والعلوم والفنون والفلسفة وشكلت اختبار حقيقي على قدرة اللغة العربية على مواجهة متطلبات العلوم والتكنولوجيا، ويمكن التعقيب على ذلك بأن اللغة العربية قادرة على ذلك؛ لأنها غنية بمفردات واسعة في دلالاتها و أبنيتها وأوزانها واشتقاقاتها . وهكذا تطورت أسس ترجمة وصياغة المصطلحات العلمية منذ انطلاقتها في القرون الأولى وفي العصر الحديث مستجيبة لدواعي التجدد في هذا المضمار العلمي المتسارع.

الخاتمة :

لعل من المفيد لأي أمة نامية أن تسعى لبناء قوميتها ، لتشارك العالم بشخصيتها المستغلة ، واللغة أول سمة من سمات الشخصية ، ومما هو معلوم أن اللغة العربية قادرة على أن تنهض بأعباء العلم بكل ضروبه ومساريه ، وقد شهد القرن الثاني الهجري وما بعده نقل المعارف الأجنبية إلى العربية عبر ترجمة اكتملت فيها الأسس والمقومات ، فكانت تجربة ناضجة أهدت العالم المعاصر أطر وقواعد المعارف العصرية ، وشكلت انطلاقة حقيقية في مسار صياغة وتوليد المصطلحات العلمية . ورغم الصعوبات والعقبات التي صاحبت إنتاج المصطلحات العلمية إلا أن الترجمة قامت بأدوار عظيمة في هذا المجال . ومن الصعوبات التي واجهتها ك

1- إيجاد المصطلح العلمي المناسب الذي يجوز الرضا والقبول ليتمكن من موقعه في الترجمة والتعريب .

2- الازدواج اللغوي بين اللسان الدارجي واللسان الفصيح .

3- قلة الكادر المؤهل

4- الحاجز النفسي لدى بعض المتعلمين أمام اللغات الأجنبية .

غير أن هذه العقبات شكلت حافزاً قوياً أمام المهتمين لتجاوزها والنفوذ إلى غاياتهم في توليد وصياغة المصطلحات العلمية عبر نافذتها الأغزر الترجمة.

النتائج والتوصيات :

من خلال الدراسة تبين أن حيوية اللغة وقدرتها تكمن في التعاطي مع غيرها من اللغات ، وأن الترجمة هي أوسع أبواب صياغة وتوليد المصطلحات في القديم والحديث رغم الطفرة العلمية في الوسائل والمعينات وأن الترجمة تمثل جسر التواصل الثقافي بين الأمم والشعوب ولعل الطفرة التقنية والمعلوماتية قد شكلت أرضية صلبة في مجال الترجمة الآلية مما يمهد الطريق أمام حركة ضخمة في الترجمة والتعريب وتوليد وصياغة المصطلحات.

توصي الدراسة بتفعيل دور المؤسسات والجمعيات التي تعنى بترجمة وتوليد المصطلحات وتزويدها بما تحتاجه من كفاءات ومعينات واعتمادات مالية من أجل تحقيق الحضور الثقافي والعلمي المنشود .

المراجع :

- 1/ ابن النديم - أبو الفرج محمد بن يعقوب اسحق المعروف بالوراق - الفهرست - تحقيق رضا بن يحيى بن علي
- 2/ ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن - جمهرة اللغة - تحقيق رمزي منير البعلبكي - دار العلم - بيروت
- 3/ ابن سيدة : أبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي - المخصص شرح خليل إبراهيم جفال - دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- 4/ ابن فارس - أحمد - الصحابي في فقه اللغة - دار الكتب العلمية - بيروت 1997
- 5/ ابن منظور : محمد بن مكرم بن منظور المصري - لسان العرب - دار صادر بيروت د.ت مادة رجم
- 6/ الاصفهاني : أبو الفرج - الأغاني - إخراج عبد الستار أحمد فراح - دار الثقافة - بيروت
- 7/ الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى - الجامع الصحيح - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - الدار العلمية - بيروت ط1 1987
- 8/ الثعالبي : أبي منصور عبد الملك بن محمد - فقه اللغة وسر العربية - دار الكتب العلمية - بيروت ط1 1979
- 9/ الجاحظ : أبو عثمان عر بن بحر - البيان والتبيين - تحقيق عبد السلام محمد هرون - المكتبة المصرية القاهرة .
- 10/ الجوهري : إسماعيل بن حماد - صحاح اللغة وتاج العربية - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين بيروت ط1 1994
- 11/ الخوري : شحادة - دور المصطلح في الترجمة والتعريب - مجلة التعريب - العدد 14
- 12/ ديوان ابن الرومي شرح عبد الأمير علي مهنا - منشورات دار مكتبة الهلال بيروت ط1 1991م
- 13/ ديوان ابي الطيب أحمد بن الحسين - دار بيروت للطباعة والنشر 1983
- 14/ الزرقاني - محمد عبد العظيم مناهل العرفان - دار إحياء الكتب العربية - عيسى الحلبي
- 15/ السامرائي : إبراهيم - في التعريب ماضيه وحاضره - مجلة المجمع العلمي - 1978

- 16/ شكري : عبد المجيد - فن الترجمة في وسائل الاتصال الجماهيري - دار الفكر العربي - القاهرة ط1 2004
- 17/ شلبي : أحمد - موسوعة التاريخ الإسلامي - مكتبة النهضة المصرية - ط 2003
- 18/ شيخو : الأب لويس شيخو - النصرانية وأدائها بين العرب والجاهلية - دار الجيل بيروت
- 19/ صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري - صحيح البخاري - الطبعة السلطانية - دار إحياء التراث العربي بيروت ط1
- 20/ ضيف شوقي - تاريخ الأدب العربي في العصر الحديث - دار الكتاب العربي د. ت
- 21/ الطبري - محمد بن جرير - تفسير الطبري جامع البيان - دار الفكر - بيروت
- 22/ الطهطاوي رفاة رافع - تخلص الإبريز في تاريخ باريز - دار مصر د. ن
- 23/ العباسي - سليمان - الترجمة نافذتنا على العالم - جامعة الزرقاء الأردن د, ت
- 24/ كارل ماركس - الأدب والفن - ترجمة د. عبد المنعم الحنفي - دار الفكر بيروت - د. ت
- 25/ المسعودي /: أبو الحسن علي بن الحسين مروج الذهب ومعادن الجوهر - دار الأندلس - بيروت ط 1965
- 26/ هونكا - سيرجت - فضل العرب على أوروبا - دار الكتاب - بيروت د. ت .